

# السريان .. الإطار التاريخي والجغرافي

المطران د. لويس ساكو

في الآرامية كتبت مقاطع مهمة من أسفار الكتاب المقدس: “دانيال وطوبيا ويهوديت وأستير وعزرا”. وقد تمكن الآراميون من تشكيل دويلات، من أشهرها تأثيراً: مملكة دمشق التي كان لها دور في مسرح الأحداث، بين القرنين العاشر والسابع ق.م، و مملكة الرها التي بعد تنصّر سكانها صارت أول دولة مسيحية بملوكها الذين دُعوا أبجر، ومملكة حدياب بين الزابيين وقاعدتها أربيل وقد بلغت مجدها في القرن الأول الميلادي. لكن الآراميين لم يتمكنوا من تكوين دولة أرامية موحدة وقوية، بسبب الظروف السياسية في المنطقة وبسبب تشتتهم في دويلات ضعيفة، فعرفوا هجرات فردية وجماعية بحثاً عن عيش أفضل، وعن أرض خصبة و ماء و مراعي و رزق و تجارة. وعاشوا حول الأنهار الكبرى، ممر الحضارات: دجلة و الفرات و الخابور و الزابيين و العظيم و البليخ و العاصي و الليطاني...

لماذا أطلق على الآراميين اسم “سريان”؟

أطلق مصطلح “السريان” و “السريانية” منذ القرنين الثاني و الثالث

في الموصل، في شمال العراق. سيم كاهنا سنة 1983. حائز على دكتوراة في مبحث آباء الكنيسة، وعلى أخرى في التاريخ المسيحي القديم، وعلى إجازة في العلوم الإسلامية. أستاذ اللاهوت في جامعة بغداد. رُقي إلى درجة الأسقفية في كركوك سنة 2002. له مؤلفات عدة، وهو عضو في عدد من الجمعيات المسكونية و الحوارية بين الأديان.

الأصل الآراميّ ظلت الآرامية لغة الإدارة و التجارة في معظم مدن الشرق الأوسط لقرون عديدة. لم تكن الآرامية لغة فحسب، بل كانت مجموعة لغوية غنيّة يلهجتها المتعددة. فهناك لهجة شرقية، هي لهجة حران و الرها و نصيبين و الموصل، و لهجة غربية و هي لهجة بابل التي بها كتب التلمود المعروف “بتلمود بابل” و هي ذات لغة اليهود أيام السبي و لغة الجليل أيام المسيح. و تكاد تكون هذه اللهجة تلك التي يتكلم بها اليوم أهل معلولا في سوريا. ترك الآراميون أثراً مهماً في تاريخ الحضارات البشرية بلغتهم و فكرهم أكثر مما تركوا بسياستهم.

